تفسيرُ سورةِ « الإخلاصِ »

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه وتقدَّست أسماؤُه : ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤ ﴾ .

ذُكر أنَّ المشركين سألوا رسولَ اللهِ ﷺ عن نسبِ ربِّ العزةِ ، فأنزَل اللهُ هذه السورةَ جوابًا لهم . **وقال بعضُهم** : بل نزَلت مِن أجلِ أنَّ اليهودَ سألوه ، فقالوا له : هذا اللهُ خلَق الخلْقَ ، فمن خلَق اللهَ ؟ فأُنزِلت جوابًا لهم .

ذِكْرُ مَن قال : أُنزِلت جوابًا للمشركين الذين سألوه أن ينسُبَ لهم الربَّ تبارك وتعالى

حدَّثنا أحمدُ بنُ منيعٍ المَرْوَزِىُّ ومحمودُ بنُ خِداشٍ الطَّالْقَانىُّ ، قالا : ثنا أبو (١سعدٍ الصغانىُّ١) ، قال : ثنا أبو جعفرٍ الرازىُّ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، عن أبى العاليةِ ، عن أُبىِّ ابنِ كعبٍ ، قال : قال المشركون للنبىِّ ﷺ : انسُبْ لنا ربَّك . فأنزَل اللهُ : ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾[٢] .

(١ - ١) فى م : « سعيد الصنعانى » . وينظر تهذيب الكمال ٣٣/٣٤٦ .

(٢) ذكره ابن تيمية فى مجموع الفتاوى ١٧/٢٢٢ عن المصنف ، وأخرجه ابن خزيمة فى التوحيد ص ٣٠ ، وابن أبى حاتم - كما فى مجموع الفتاوى ١٧/٢٢١ - من طريق أحمد بن منيع ومحمود بن خداش به ، وأخرجه الدارمى فى الرد على الجهمية ص ٧ ، والترمذى (٣٣٦٤) ، والعقيلى فى الضعفاء ٤/١٤١ ، وابن عدى فى الكامل ٦/٢٢٣١ ، ٢٢٣٢ ، والواحدى فى أسباب النزول ص ٣٤٦ ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٦٠٧) ، والخطيب فى تاريخ بغداد ٣/٢٨١ من طريق أحمد بن منيع به ، وأخرجه أحمد ٥/ ١٣٣، ١٣٤ ، والبخارى فى التاريخ الكبير ١/٢٤٥ ، وابن أبى عاصم فى السنة (٦٦٣) ، وأبو الشيخ فى العظمة (٩٠) من طريق أبى سعد به ، وأخرجه الحاكم ٢/٥٤٠ ، وعنه البيهقى فى الاعتقاد ص ٣٨ ،=

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضح ، قال : ثنا الحسينُ ، عن يزيدَ ، عن عكرمةَ ، قال : إنَّ / المشركين قالوا : يا محمدُ[(١)] ، أَخْبِرْنا عن ربِّك ، صِفْ لنا ربَّك ما هو ؟ ومن أىِّ شيءٍ هو ؟ فأنزَل اللهُ : ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ إلى آخرِ السورةِ[(٢)] . ٣٤٣/٣٠ظ

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ : ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾ . قال : قال ذلك قادةُ الأحزابِ ، انسُبْ لنا ربَّك . فأتاه جبريلُ بهذه[(٣)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عوفٍ ، قال : ثنا سُرَيْجٌ[(٤)] ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ مُجَالدٍ ، عن مجالدٍ ، عن الشعبىِّ ، عن جابرٍ ، قال : قال المشركون للنبىِّ ﷺ : انسُبْ لنا ربَّك . فأنزَل اللهُ [٢/١١٤٧ظ] تبارك وتعالى : ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾[(٥)] .

ذكرُ مَن قال : نزَل ذلك مِن أجلِ مسألةِ اليهودِ

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : ثنى ابنُ إسحاقَ ، عن محمدٍ ، عن سعيدٍ ، قال : أتَى رهطٌ مِن اليهودِ النبىَّ ﷺ ، فقالوا : يا محمدُ ، هذا اللهُ خلَق

= والأسماء والصفات (٥٠) ، والشعب (١٠١) من طريق أبى جعفر به .

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « رسول الله » .

(٢) ذكره ابن تيمية فى مجموع الفتاوى ٢٢٢/١٧ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤١٠/٦ إلى المصنف .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤١٠/٦ إلى المصنف وابن الضريس من قول أبى العالية ، وهو عند ابن الضريس فى فضائل القرآن (٢٤٤) من طريق أبى جعفر ، عن الربيع قوله .

(٤) فى م : « شريح » . وينظر تهذيب الكمال ١٨٥/٣ .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٣٨/٨ عن المصنف ، وأخرجه أبو يعلى (٢٠٤٤) ، وعبد الله بن أحمد فى السنة (١١٨٥) ، والطبرانى فى الأوسط (٥٦٨٧) ، وابن عدى فى الكامل ١/ ٣١٣ ، وأبو نعيم فى الحلية ٤/ ٣٣٥ ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٦٠٨) ، والواحدى فى أسباب النزول ص٣٤٦ من طريق إسماعيل ابن مجالد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤١٠/٦ إلى ابن المنذر .

الخلْقَ ، فمن خلَقه ؟ فغَضِب النبىُّ ﷺ حتى انْتُقِع لونُه[١] ، ثم ساوَرَهم[٢] غضبًا لربِّه ، فجاءه جبريلُ عليه السلامُ فسكَّنه ، وقال : اخْفِضْ عليك جَناحَك يا محمدُ . وجاءه مِن اللهِ جوابُ ما سألوه عنه . قال : يقولُ اللهُ : ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ . فلما تلا عليهم النبىُّ ﷺ ، قالوا : صِفْ لنا ربَّك كيف خَلْقُه ، وكيف عَضُدُه ، وكيف ذِراعُه ؟ فغَضِب النبىُّ ﷺ أشدَّ مِن غضبِه الأوَّلِ ، وساوَرَهم غضبًا ، فأتاه جبريلُ فقال له مثلَ مقالتِه ، وأتاه بجوابِ ما سألوه عنه : ﴿ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾[٣] [الزمر : ٦٧] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سعيدِ بن أبى عَرُوبةَ ، عن قتادةَ ، قال : جاء ناسٌ مِن اليهودِ إلى النبىِّ ﷺ ، فقالوا : انسُبْ لنا ربَّك . فنزَلت : ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ حتى ختَم السورةَ[٤] .

فتأويلُ الكلامِ إذا كان الأمرُ على ما وصَفْنا : قلْ يا محمدُ لهؤلاء السائليك عن نسبِ ربِّك وصِفتِه ، ومَن خلَقه : الربُّ الذى سألتمونى عنه ، هو اللهُ الذى له عبادةُ كلِّ شىءٍ ، لا تَنْبغى العبادةُ إلا له ، ولا تصلُحُ لشىءٍ سواه .

واختلَف أهلُ العربيةِ فى الرافعِ ﴿أَحَدٌ﴾ ؛ فقال بعضُهم[٥] : الرافعُ له ﴿ ٱللَّهُ ﴾ ، و﴿ هُوَ ﴾ عمادٌ بمنزلةِ الهاءِ فى قولِه : ﴿ إِنَّهُۥٓ أَنَا ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [النمل : ٩] .

وقال آخرُ منهم[٦] : بل هو مرفوعٌ - وإن كان نكرةً - بالاستئنافِ ، كقولِه : (هذا بَعْلِى شيخٌ)[٧] . وقال : ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ﴾ . جوابٌ لكلامِ قومٍ قالوا له : ما الذى

---

(١) أى تغير وجهه . يقال :انتقع لونه وامتقع ، إذا تغير من خوف أو ألم أو نحو ذلك . النهاية ٥/ ١٠٩.

(٢) أى واثبهم وقاتلهم . ينظر النهاية ٢/ ٤٢٠.

(٣) ذكره ابن تيمية فى مجموع الفتاوى ٢٢٢/١٧ ، ٢٢٣ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤١٠/٦ إلى المصنف وابن المنذر ، وتقدم فى ٢٠/ ٢٥٢.

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤١٠/٦ إلى المصنف وعبد الرزاق وابن المنذر .

(٥) هو الكسائى كما فى معانى القرآن للفراء ٣/ ٢٩٩.

(٦) هو الفراء فى معانى القرآن ، الموضع السابق .

(٧) سورة هود الآية : ٧٢ والرفع قراءة ابن مسعود . ينظر المصاحف لابن أبى داود ص ٦٣ ، ومختصر =

تعبُدُ ؟ فقال : هو اللهُ . ثم قيل له : فما هو ؟ قال : هو أحدٌ .

وقال آخرون : ﴿ أَحَدٌ﴾ . بمعنى : واحدٌ . وأنكَر أنْ يكونَ العمادُ مستأنَفًا به ، حتى يكونَ قبلَه حرفٌ مِن حروفِ الشكِّ ، كـ « ظنَّ » وأخواتِها ، و « كان » وذواتِها ، أو « إنَّ » وما أشبهَها . **وهذا القولُ الثانى** هو أشبهُ بمذاهبِ العربيةِ .

٣٤٤/٣٠ /**واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك** ؛ فقرأَتْه عامةُ قرأةِ الأمصارِ : ﴿ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾ بتنوينِ ﴿ أَحَدٌ﴾ . سوى نصرِ بنِ عاصمٍ ، وعبدِ اللهِ بنِ أبى إسحاقَ ، فإنه رُوِى عنهما تركُ التنوينِ : (أحَدُ اللهُ)[1] . وكأنَّ مَن قرَأ ذلك كذلك ، قال : نونُ الإعرابِ إذا استقبلَتْها الألفُ واللَّامُ أو ساكنٌ مِن الحروفِ حُذِفت أحيانًا ، كما قال الشاعرُ[2] :

كَيْفَ نَوْمِى عَلى الفِرَاشِ وَلَمَّا ... تَشْمَلِ الشَّامَ غَارَةٌ شَعْوَاءُ
تُذْهِلُ الشَّيْخَ عن بَنِيهِ وَتُبْدِى ... عن خِدامِ العَقِيلَةُ العَذْرَاءُ

يريدُ : عن خِدامِ العَقِيلةُ .

والصوابُ فى ذلك عندَنا التنوينُ ؛ **لمعنيين : أحدُهما** : أنه أفصحُ اللُّغتينِ ، وأشهرُ الكلامينِ ، وأجودُهما عند العربِ . **والثانى** : إجماعُ الحجةِ مِن قرأةِ الأمصارِ على اختيارِ التنوينِ فيه ، ففى ذلك مُكْتفًى عن الاستشهادِ على صحتِه بغيرِه .

وقد بيَّنَّا معنى قولِه ﴿أَحَدٌ﴾ فيما مضَى ، بما أَغْنَى عن إعادتِه فى هذا الموضِعِ[3] .

= الشواذ لابن خالويه ص ٦٥.

(١) وقرأ بها أبان بن عثمان وزيد بن على وابن سيرين والحسن وأبو السمال وأبو عمرو فى رواية يونس ومحبوب والأصمعى واللؤلؤى وعبيد وهارون . البحر المحيط ٥٢٨/٨ . ورويت هذه القراءة أيضًا عن عمر رضى الله عنه . ينظر مختصر الشواذ لابن خالويه ص ١٨٣.

(٢) البيتان لعبيد الله بن قيس الرقيات فى ديوانه ص٩٥، ٩٦.

(٣) ينظر ما تقدم فى ٢/ ٧٤٥.

وقولُه : ﴿ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : المعبودُ الذى لا تصلُحُ العبادةُ إلا له ، الصمدُ .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى معنى الصمدِ ؛ **فقال بعضُهم** : هو الذى ليس بأجوفَ ، ولا يأكلُ ولا يشربُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا عبدُ الرحمنِ بنُ الأسودِ ، قال : ثنا محمدُ بنُ ربيعةَ ، عن سلمةَ بنِ سابورَ ، عن عطيةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ﴿ ٱلصَّمَدُ ﴾ : الذى ليس بأجوفَ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : ﴿ ٱلصَّمَدُ ﴾ : المُصْمَتُ الذى لا جوفَ له[(٢)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه سواءً[(٣)] .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : ﴿ ٱلصَّمَدُ ﴾ : المُصْمَتُ الذى ليس له جوفٌ[(٤)] .

---

(١) ذكره ابن تيمية فى مجموع الفتاوى ٢٢٤/١٧ عن المصنف ، وأخرجه البيهقى فى الأسماء والصفات (١٠٠) من طريق سلمة بن سابور به ، وأخرجه ابن أبى عاصم فى السنة (٦٦٥) ، والخطيب فى الموضح ٢/ ٢١٥ من طريق مجاهد ، عن ابن عباس .

(٢) ذكره ابن تيمية فى مجموع الفتاوى ٢٢٤/١٧ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبى عاصم فى السنة (٦٧٣، ٦٧٤) من طريق عبد الرحمن به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ٤٠٧، وابن أبى حاتم - كما فى مجموع الفتاوى لابن تيمية ٢٢١/١٧ - من طريق سفيان به ، وأخرجه ابن أبى عاصم (٦٧٦) من طريق آخر عن مجاهد .

(٣) ذكره ابن تيمية فى مجموع الفتاوى ٢٢٤/١٧ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبى عاصم فى السنة (٦٧٣، ٦٧٤) من طريق وكيع به .

(٤) ذكره ابن تيمية فى مجموع الفتاوى ٢٢٤/١٧ عن المصنف ، وهو فى تفسير مجاهد ص ٧٦٠، وأخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٩٦) من طريق ابن أبى نجيح به ، بلفظ : « القائم على كل شىء » .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ووكيعٌ ، قالا : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : ﴿ ٱلصَّمَدُ ﴾ : الذى لا جوفَ له[١] .

٣٤٥/٣٠ **/حدَّثنا** أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، **وحدَّثنا** [٢/١١٤٨و] ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، جميعًا عن سفيانَ ، عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا الربيعُ بنُ مسلمٍ ، عن الحسنِ ، قال : ﴿ ٱلصَّمَدُ ﴾ : الذى لا جوفَ له[٢] .

قال : ثنا الربيعُ بنُ مسلمٍ ، عن إبراهيمَ بنِ ميسرةَ ، قال : أَرْسَلنى مجاهدٌ إلى سعيدِ بنِ جبيرٍ أسألُه عن : ﴿ ٱلصَّمَدُ ﴾ . فقال : الذى لا جوفَ له[٣] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى ، قال : ثنا إسماعيلُ بنُ أبى خالدٍ ، عن الشعبىِّ ، قال : ﴿ ٱلصَّمَدُ ﴾ : الذى لا يَطْعَمُ الطعامَ[٤] .

حدَّثنا يعقوبُ ، قال : ثنا هشيمٌ ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، عن الشعبىِّ أنه قال : ﴿ ٱلصَّمَدُ ﴾ : الذى لا يأكلُ الطعامَ ولا يشربُ الشرابَ[٥] .

حدَّثنا أبو كريبٍ وابنُ بشارٍ ، قالا : ثنا وكيعٌ ، عن سلمةَ بنِ نُبَيْطٍ ، عن الضحاكِ ، قال : ﴿ ٱلصَّمَدُ ﴾ : الذى لا جوفَ له[٦] .

---

(١) أخرجه ابن أبى عاصم فى السنة (٦٧٥) من طريق عبد الرحمن ووكيع به .

(٢) ذكره ابن تيمية فى مجموع الفتاوى ٢٢٤/١٧ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبى عاصم فى السنة (٦٨٠) من طريق عبد الرحمن بن مهدى .

(٣) ذكره ابن تيمية فى مجموع الفتاوى ٢٢٤/١٧ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبى عاصم فى السنة (٦٨٥، ٦٨٦) من طريق إبراهيم بن ميسرة به .

(٤) ذكره ابن تيمية فى مجموع الفتاوى ٢٢٤/١٧ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبى عاصم فى السنة (٦٨٢، ٦٨٣) من طريق يحيى بن سعيد به ، وأخرجه أيضا (٦٨٢) من طريق إسماعيل به .

(٥) ذكره ابن تيمية فى مجموع الفتاوى ٢٢٤/١٧ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبى عاصم فى السنة (٦٨٤) ، وابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى مجموع الفتاوى ٢٢١/١٧ - والبيهقى فى الأسماء والصفات (١٠٣) من طريق هشيم به .

(٦) أخرجه ابن أبى عاصم فى السنة (٦٨٩) من طريق وكيع به ، وأخرجه أيضا (٦٨٨) من طريق صالح بن مسعود ، عن الضحاك .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ أبى زائدةَ ، عن إسماعيلَ ، عن عامرٍ ، قال : ﴿ ٱلصَّمَدُ ﴾ : الذى لا يأكلُ الطعامَ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ وزيدُ بنُ أَخْزَمَ ، قالا : ثنا ابنُ داودَ ، عن المستقيمِ بنِ عبدِ الملكِ ، عن سعيدِ بنِ المسيَّبِ ، قال : ﴿ ٱلصَّمَدُ ﴾ : الذى لا حِشْوةَ له[١] .

حدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : ثنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ ٱلصَّمَدُ ﴾ : الذى لا جوفَ له[٢] .

حدَّثنى العباسُ بنُ أبى طالبٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ عمرَ بنِ روميٍّ ، عن عبيدِ اللهِ ابنِ سعيدٍ قائدِ الأعمشِ ، قال : ثنى صالحُ بنُ حيَّانَ ، عن عبدِ اللهِ بنِ بريدةَ ، عن أبيه ، قال : لا أعلمُه إلا قد رفَعه ، قال : ﴿ ٱلصَّمَدُ ﴾ : « الذى لا جوفَ له »[٣] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا بشرُ بنُ المفضلِ ، عن الربيعِ بنِ مسلمٍ ، قال : سمِعتُ الحسنَ يقولُ : ﴿ ٱلصَّمَدُ ﴾ : الذى لا جوفَ له[٤] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن عكرمةَ ، قال : ﴿ ٱلصَّمَدُ ﴾ : الذى لا جوفَ له[٥] .

وقال آخرون : هو الذى لا يخرُجُ منه شىءٌ .

---

(١) ذكره ابن تيمية فى مجموع الفتاوى ٢٢٤/١٧ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبى عاصم فى السنة (٦٧٧) من طريق ابن داود به ، وأبو الشيخ فى العظمة (٩٧، ١٠٢) من طريق المستقيم به .

(٢) ذكره ابن تيمية فى مجموع الفتاوى ٢٢٥/٧ عن المصنف .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٤٧/٨ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبى حاتم - كما فى مجموع الفتاوى ٢٢٠/١٧ - والطبرانى (١١٦٢) ، وابن عدى ٤/ ١٣٧٢، وأبو الشيخ فى العظمة (٩٣) من طريق محمد ابن عمر الرومى به ، وقال ابن كثير : وهذا غريب جدًّا ، والصحيح أنه موقوف على عبد الله بن بريدة .

(٤) أخرجه ابن أبى عاصم فى السنة (٦٨٠) من طريق بشر بن المفضل به .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٤٠٧/٢ عن معمر به .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليةَ ، عن أبي رجاءٍ ، قال : سمِعتُ عكرمةَ ، قال في قولِه : ﴿ ٱلصَّمَدُ ﴾ : الذى لم يخرُجْ منه شيءٌ ، ولم يَلِدْ ، ولم يُولَدْ[1] .

٣٤٦/٣٠ /**حدَّثنا** ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن أبي رجاءٍ محمدِ ابنِ يوسفَ ، عن عكرمةَ ، قال : ﴿ ٱلصَّمَدُ ﴾ : الذى لا يخرُجُ منه شيءٌ[2] .

وقال آخرون : هو الذى لم يَلِدْ ولم يُولَدْ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن أبي جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبي العاليةِ ، قال : ﴿ ٱلصَّمَدُ ﴾ : الذى لم يلدْ ولم يُولدْ ، لأنه ليس شيءٌ [3]يَلِدُ إلا سيُورَثُ[3] ، ولا شيءَ يُولَدُ إلَّا سيموتُ ، فأخبَرهم تعالى ذكرُه أنه لا يُورَثُ ولا يموتُ .

حدَّثنا أحمدُ بنُ منيعٍ ومحمودُ بنُ خِداشٍ قالا : ثنا [4]أبو سعدٍ الصَّغانيُّ[4] ، قال : قال المشركون للنبيِّ ﷺ : انسُبْ لنا ربَّك . فأنزَل اللهُ : ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴾ . لأنَّه ليس شيءٌ يُولدُ إلا سيموتُ ، وليس شيءٌ يموتُ إلا سيُورَثُ ، وإنَّ اللهَ جلَّ ثناؤُه لا يموتُ ولا يُورَثُ ، ﴿ وَلَمْ

---

(١) ذكره ابن تيمية فى مجموع الفتاوى ١٧/٢٢٥ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبى عاصم فى السنة (٦٦٨) ، وابن أبى حاتم - كما فى مجموع الفتاوى ١٧/٢٢٠ - من طريق ابن علية به ، وأخرجه ابن أبى عاصم فى السنة (٦٦٩) ، وأبو الشيخ فى العظمة (١٠١) من طريق أبى رجاء به .

(٢) ذكره ابن تيمية فى مجموع الفتاوى ١٧/٢٢٥ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبى عاصم فى السنة (٦٦٧، ٦٧٠) من طريق شعبة به ، وأخرجه البيهقى فى الأسماء والصفات (١٠٢) من طريق شعبة عن أبى رجاء عن الحسن .

(٣ - ٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « يولد إلا سيورثه » .

(٤ - ٤) فى م : « أبو سعيد الصنعانى » . وتقدم فى ص ٧٢٧ .

﴿ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴾ : ولم يكنْ له شبيهٌ ولا عِدْلٌ ، وليس كمثلِه شيءٌ[١] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن أبى معشرٍ ، عن محمدِ بنِ كعبٍ : ﴿ ٱلصَّمَدُ ﴾ : الذى لم يَلِدْ ولم يُولَدْ ، ولم يكنْ له كُفُوًا أحدٌ[٢] .

وقال آخرون : هو السيِّدُ الذى قد انتهَى سُؤدَدُه .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنى أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن شقيقٍ ، قال : ﴿ ٱلصَّمَدُ ﴾ : هو السيِّدُ الذى قد انتهَى سُؤدَدُه[٣] .

حدَّثنا أبو كريبٍ وابنُ بشارٍ وابنُ عبدِ الأعلى ، قالوا : ثنا وكيعٌ ، عن الأعمشِ ، عن أبى وائلٍ ، قال : ﴿ ٱلصَّمَدُ ﴾ : السيِّدُ الذى قد انتهَى سُؤدَدُه[٤] . ولم يقُلْ أبو كريبٍ وابنُ عبدِ الأعلى : سُؤدَدُه .

---

(١) ذكره ابن تيمية فى مجموع الفتاوى ٢٢٢/١٧ عن المصنف ، وأخرجه ابن خزيمة فى التوحيد ص ٣٠ ، وابن أبى حاتم - كما فى مجموع الفتاوى ٢٢١/١٧ - بإسناد المصنف ، وأخرجه الدارمى فى الرد على الجهمية ص ٧ ، والترمذى (٣٣٦٤) ، وابن عدى ٢٢٣١/٦ ، والواحدى ص ٣٤٦ ، والبيهقى فى الأسماء (٦٠٧) ، والخطيب ٢٨١/٣ من طريق أحمد به ، وأخرجه ابن أبى عاصم فى السنة (٦٦٣) ، وأبو الشيخ (٩٠) من طريق أبى سعد به ، وأخرجه الحاكم ٥٤٠/٢ ، وعنه البيهقى فى الاعتقاد ص ٣٨ ، والأسماء (٥٠) ، والشعب (١٠١) من طريق أبى جعفر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤٠٩/٦ إلى ابن أبى حاتم فى السنة والبغوى فى معجمه ، والإسناد عندهم كما تقدم عندنا فى ص ٧٢٧.

(٢) أخرجه ابن أبى عاصم (٦٩٠) من طريق وكيع به ، وهو فى تفسير مجاهد ص ٧٦٠، وأخرجه البيهقى (١٠١) من طريق أبى معشر به نحوه .

(٣) ذكره ابن تيمية فى مجموع الفتاوى ٢٢٥/١٧ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبى عاصم (٦٧١، ٦٧٢) ، وابن أبى حاتم - كما فى مجموع الفتاوى ١٧/ ٢١٩- وهو فى تفسير مجاهد ص ٧٦٠، وأخرجه البيهقى (٩٩) من طريق الأعمش به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٤٠٧/٢ من طريق عاصم عن شقيق ، وأخرجه ابن أبى عاصم (٦٦٦) ، وابن حجر فى التغليق ٣٨٠/٤ من طريق عاصم عن شقيق عن ابن مسعود قوله .

(٤) ذكره ابن تيمية فى مجموع الفتاوى ٢٢٥/١٧ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبى عاصم (٦٧٢) من طريق وكيع به .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن الأعمشِ ، عن أبى وائلٍ مثلَه[(١)] .

حدَّثنا علىٌّ ، قال : [٢/١١٤٨ظ] ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ ٱلصَّمَدُ ﴾ . يقولُ : السيِّدُ الذى قد كمُل فى سُؤدَدِه ، والشريفُ الذى قد كمُل فى شَرفِه ، والعظيمُ الذى قد كمُل[(٢)] فى عظمتِه ، والحليمُ الذى قد كمُل فى حلمِه ، والغنىُّ الذى قد كمُل فى غِناه ، والجبَّارُ الذى قد كمُل فى جبروتِه ، والعالِمُ الذى قد كمُل فى علمِه ، والحكيمُ الذى قد كمُل فى حكمتِه ، وهو الذى قد كمُل فى أنواعِ الشرفِ والسُؤدَدِ ، وهو اللهُ سبحانه ، هذه صفتُه ، لا تَنْبغِى إلا له[(٣)] .

وقال آخرون : بل هو الباقى الذى لا يَفْنى .

٣٤٧/٣٠ /**حدَّثنا** بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴾ . قال : كان الحسنُ وقتادةُ يقولان : الباقى بعدَ خَلْقِه . قال : هذه سورةٌ خالصةٌ ، ليس فيها ذكرُ شىءٍ مِن أمرِ الدنيا والآخرةِ[(٤)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : ﴿ ٱلصَّمَدُ ﴾ . الدائمُ[(٥)] .

---

(١) أخرجه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٤/٣٨٠ - عن سفيان به .

(٢) فى م : « عظم » .

(٣) ذكره ابن تيمية فى مجموع الفتاوى ١٧/٢٢٥ عن المصنف ، وأخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٩٨) ، وابن أبى حاتم - كما فى مجموع الفتاوى ١٧/٢٢٠ - والبيهقى فى الأسماء والصفات (٩٨) من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٤١٥ إلى ابن المنذر .

(٤) أخرجه ابن أبى عاصم فى السنة (٦٧٩) ، وابن الضريس (٢٦٧) ، وابن أبى حاتم - كما فى مجموع الفتاوى ١٧/٢١٩ - وأبو الشيخ فى العظمة (٩٩، ١٠٠) ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (١٠٤) من طريق يزيد به ، وأخرجه أبو الشيخ (٩٢) من طريق آخر عن قتادة ، وفى (٩٥) من طريق آخر عن الحسن بمعناه .

(٥) أخرجه ابن أبى عاصم فى السنة (٦٨١) من طريق ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة ، عن الحسن ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٤٠٧ عن معمر ، عن الحسن .

قال أبو جعفر : « الصَّمَدُ » عندَ العربِ هو السيِّدُ الذى يُصْمَدُ إليه ، الذى لا أحدَ فوقَه ، وكذلك تُسمِّى أشرافَها ، ومنه قولُ الشاعرِ[(١)] :

ألا بَكَّرَ النَّاعى بِخَيْرَىْ بَنى أَسَدْ بعَمْرِو بنِ مسعودٍ وبالسيِّدِ الصَّمَدْ

وقال الزِّبْرِقانُ[(٢)] :

* ولا رَهِينَةَ إلا سيِّدٌ صَمَدُ *

فإذ كان ذلك كذلك ، فالذى هو أولى بتأويلِ الكلمةِ ، المعنى المعروفُ من كلامِ مَن نزَل القرآنُ بلسانِه ، ولو كان حديثُ ابنِ بريدةَ عن أبيه صحيحًا ، كان أولى الأقوالِ بالصحةِ ؛ لأنَّ رسولَ اللهِ ﷺ أعلمُ بما عنَى اللهُ جلَّ ثناؤُه ، وبما أَنزَل عليه .

وقولُه : ﴿ لَمْ يَلِدْ ﴾ . يقولُ : ليس بفانٍ ، لأنه لا شىءَ يَلِدُ إلا وهو فانٍ بائدٌ ، ﴿ وَلَمْ يُولَدْ ﴾ . يقولُ : وليس بمُحْدَثٍ ، لم يكنْ فكان ؛ لأنَّ كلَّ مولودٍ فإنما وُجِد بعدَ أنْ لم يكنْ ، وحدَث بعد أنْ كان غيرَ موجودٍ ، ولكنه تعالى ذكرُه قديمٌ[(٣)] لم يَزَلْ ، ودائمٌ [(٤)]لا يَبيدُ[(٤)] ولا يزولُ ولا يَفْنى .

---

(١) هو سبرة بن عمر الأسدى ، والبيت فى مجاز القرآن ٢/٣١٦ ، وفى سمط اللآلئ ٢/ ٩٣٢، ونسبه ابن هشام فى السيرة ١/٥٧٢ إلى هند بنت معبد بن نضلة .

(٢) البيت فى مجاز القرآن ٢/ ٣١٦.

(٣) فى إطلاق صفة « القديم » على الله نظر . فهذه صفة لم يرد إطلاقها على الله سبحانه وتعالى فى القرآن الكريم ولا فى السنة الصحيحة . وإنما الذى ورد للتعبير عن معناها لفظ « الأول » ، كما قال الله سبحانه : ﴿ هو الأول والآخر ﴾ [الحديد : ٣] . وقول النبى ﷺ فى ثنائه على الله سبحانه : « اللهم أنت الأول فليس قبلك شىء ، وأنت الآخر فليس بعدك شىء » . أخرجه مسلم (٢٧١٣) . فهذا اللفظ مما أدخله المتكلمون فى أسماء الله تعالى وليس هو من الأسماء الحسنى ؛ وذلك لأنه يحتوى على معنى الزمن ، فإذا كان « قديما » فهناك « أقدم » قياسا على صيغة أفعل ، أما لفظ القرآن والسنة « الأول » فكان أدق فى التعبير . ينظر شرح العقيدة الطحاوية ١/٧٥- ٧٧.

(٤ - ٤) فى م ، ت ٣: « لم يبد » .

وقولُه : ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ** فى معنى ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : معنى ذلك : ولم يكنْ له شبيهٌ[١] ولا مِثْلٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ قولَه : ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴾ : لم يكنْ له شبيهٌ[١] ، ولا عِدْلٌ ، وليس كمثلِه شىءٌ[٢] .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن عمرِو بنِ غَيْلانَ الثقفىِّ ، وكان أميرَ البصرةِ ، عن كعبٍ ، قال : إنَّ اللهَ تعالى ذكرُه أسَّس السماواتِ السبعَ والأَرَضينَ السبعَ على هذه السورةِ ، ﴿ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴾ . وإنَّ اللهَ لم يُكافِئْه أحدٌ مِن خَلْقِه[٣] .

٣٤٨/٣٠ /**حدَّثنى** علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴾ . قال : ليس كمثلِه شىءٌ ، فسبحانَ اللهِ الواحدِ القهَّارِ[٤] .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، عن ابنِ جريجٍ[٥] : ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا ﴾ : مِثْلٌ .

---

(١) فى ص : « شبه » .

(٢) تقدم فى ص ٧٣٤ .

(٣) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٨٩٥) من طريق سعيد به ، وأخرجه أبو نعيم ٣٨٣/٥ من طريق قتادة به ، وأخرجه ابن الضريس فى فضائل القرآن (٢٤٦) من طريق قتادة عن عبد الله بن غالب عن كعب مختصرا ، وأخرجه ابن أبى حاتم - كما فى مجموع الفتاوى ٢٢٢/١٧ - من طريق يزيد ، عن سعيد ، عن قتادة قوله مقتصرا على آخره .

(٤) تقدم تخريجه فى ص ٧٣٦ .

(٥) فى ت ١ : « أبى نجيح » ، وفى ت ٢ ، ت ٣ : « أبى نجيح عن مجاهد » .

وقال آخرون : معنى ذلك أنه لم يكنْ له صاحبةٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عبدِ الملكِ بنِ أَبْجَرَ ، عن طلحةَ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾ . قال : صاحبةٌ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أَبْجَرَ ، عن طلحةَ ، عن مجاهدٍ مثلَه[1] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن عبدِ الملكِ ، عن طلحةَ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا مِهْرانُ ، عن سفيانَ ، عن ابنِ أَبْجَرَ ، عن رجلٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾ . قال : صاحبةٌ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا وكيعٌ ، عن سفيانَ ، عن عبدِ الملكِ بنِ أَبْجَرَ ، عن طلحةَ بنِ مُصَرِّفٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾ . قال : صاحبةٌ .

حدَّثنا أبو السائبِ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن عبدِ الملكِ ، عن طلحةَ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

والكُفُؤُ والكَفِيءُ والكِفَاءُ فى كلامِ العربِ واحدٌ ، وهو المِثْلُ والشِّبْهُ ، ومنه قولُ نابغةِ بنى ذُبْيانَ[2] :

---

(١) أخرجه أبو نعيم فى الحلية ٣/٣٠٠ من طريق يحيى به .

(٢) ديوانه ص ٢١.

لا تَقْذِفَنِّى برُكْنٍ لا كِفَاءَ لَهُ ولو تَأَثَّفَكَ[1] الأَعْدَاءُ بالرِّفَدِ

[٢/١١٤٩و] يعنى : لا كفاءَ له : لا مِثْلَ له .

واختلَفتِ القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ كُفُوًا ﴾ ؛ فقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ البصرةِ : ﴿ كُفُوًا ﴾ بضمِّ الكافِ والفاءِ . وقرَأه بعضُ قرأةِ الكوفةِ بتسكينِ الفاءِ وهمزِها : (كُفْئًا)[2] .

والصوابُ مِن القولِ فى ذلك أنْ يقالَ : إنهما لُغتان مَشْهورتان ، وقراءتان معروفتان ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

آخرُ تفسيرِ سورةِ « الإخلاصِ »

(١) تأثَّفوه : تكنَّفُوه . اللسان (أ ث ف) .

(٢) قرأ حفص (كُفُوًا) ، وقرأ حمزة وخلف ويعقوب (كُفْئًا) ، وقرأ الباقون (كُفُؤًا) . ينظر النشر ٢/١٦٢ .